٣٧ ـ إذا رَجَا القَلبُ أنْ يُنسِيهِ غُصّتَهُ ... ما يُحدِثُ الدّهرُ أدمَى قَرْحَه وَنكَا
٣٨ ـ إنْ يأخُذِ المَوْتُ مِنّا مَن نَضَنُّ بهِ ... فَمَا نُبَالي بِمَنْ بَقَى وَمَن تَرَكَا
٣٩ ـ إنّي أرَى القَلبَ يَنزُو لادّكَارِهِمُ ... نَزْوَ القَطاطَةِ مَدّوا فَوْقَها الشّرَكَا[1]
٤٠ ـ لا تُبصِرُ الدّهرَ بَعدَ اليَوْمِ مُبتَسِماً ... إنّ اللّيَاليَ أنسَتْ بَعدَهُ الضّحِكَا

* * *

(٤٣٣)

قال قدس الله سره في المحرم سنة ٣٩٥ وهي من لواحق الحجازيات أيضاً:

[البسيط]

١ ـ يا ظَبيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِهِ ... لِيَهنَكِ اليَوْمَ أنّ القَلبَ مَرْعَاكِ[2]
٢ ـ المَاءُ عِندَكِ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ ... ولَيسَ يُرْوِيكِ إلاّ مَدمَعي البَاكي
٣ ـ هَبّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الغَوْرِ رَائحَةٌ ... بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرَيّاكِ
٤ ـ ثمّ انثَنَينَا، إذا مَا هَزّنَا طَرَبٌ ... عَلى الرّحَالِ، تَعَلّلْنَا بذِكْرَاكِ
٥ ـ سَهْمٌ أصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ ... مَن بالعِرَاقِ، لَقد أبعَدْتِ مَرْمَاكِ[3]
٦ ـ وَعدٌ لعَينَيكِ عِندِي ما وَفيتِ بِهِ ... يا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَينيَّ عَينَاكِ
٧ ـ حكَتْ لِحَاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ ... يَوْمَ اللّقَاءِ فكَانَ الفَضْلُ للحَاكي
٨ ـ كَأنّ طَرْفَكِ يَوْمَ الجِزْعِ يُخبِرُنا ... بِما طَوَى عَنكِ من أسمَاءِ قَتلاكِ
٩ ـ أنتِ النّعيمُ لقَلبي وَالعذابُ لَهُ ... فَمَا أمَرّكِ في قَلْبي وَأحْلاكِ
١٠ ـ عِندِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَستُ أذكرُها ... لَوْلا الرّقيبُ لَقَدْ بَلّغتُها فَاكِ
١١ ـ سَقَى مِنىً وَلَيَالي الخَيفِ ما شَرِبتْ ... مِنَ الغَمَامِ وَحَيّاهَا وَحَيّاكِ[4]
١٢ ـ إذ يَلتَقي كُلُّ ذي دَينٍ وَماطِلُهُ ... مِنّا وَيَجتَمِعُ المَشكُوُّ وَالشّاكي

(١) القطاطة: لعله أراد طير القطا، ومفردها قطاة. الشرَك: المصيدة والفخ.
(٢) الخمائل: واحدها خميلة وهي الشجرة الوارفة الظلاف.
(٣) ذي سلم: مكان.
(٤) الخيف: موضع في مكة عند منى سمي بذلك لانحداره عن الغِلظ وارتفاعه عن السيل.

١٣ ـ لمّا غدا السّربُ يَعطُو بينَ أرْحُلِنا … مَا كانَ فيهِ غَريمُ القَلبِ إلاّكِ[(١)]

١٤ ـ هامَتْ بكِ العَينُ لم تَتبَعْ سِوَاكِ هوىً … مَنْ عَلّمَ البَينَ أنّ القَلبَ يَهوَاكِ[(٢)]

١٥ ـ حتّى دَنَا السّربُ، ما أحييتِ من كمَدٍ … قَتلى هَوَاكِ، وَلا فادَيتِ أسرَاكِ

١٦ ـ يا حَبّذا نَفحَةٌ مَرّتْ بفيكِ لَنا … وَنُطْفَةٌ غُمِسَتْ فيها ثَنَايَاكِ[(٣)]

١٧ ـ وَحَبّذا وَقفَةٌ، وَالرّكْبُ مُغتَفِلٌ … عَلى ثَرىً وَخَدَتْ فيهِ مَطَاياكِ[(٤)]

١٨ ـ لوْ كانَتِ اللِّمّةُ السّوْداءُ من عُدَدي … يَوْمَ الغَميمِ، لمَا أفلَتِّ أشرَاكي[(٥)]

* * *

(٤٣٤)

قال قدس الله سره: [الكامل]

١ ـ يا قَلْبُ لَيتَكَ حينَ لمْ تَدَعِ الهَوَى … عَلّقتَ مَنْ يَهوَاكَ مثلَ هَوَاكَا

٢ ـ لَوْ كَانَ حَرُّ الوَجْدِ يُعقِبُ بَعدَهُ … بَرْدَ الوِصَالِ غَفَرْتَ ذاكَ لِذاكَا

٣ ـ لا بَلْ شُجيتَ بِمَنْ يَبيتُ مُسلَّماً … خالي الضّلوعِ، وَلا يحُسّ شَجاكَا

٤ ـ إنْ يُصْبحوا صَاحِينَ من خمرِ الهوَى … فَلَقَدْ سَقَوْكَ مِنَ الغَرَامِ دِرَاكَا

٥ ـ يا لَيتَ شُغلَكَ بالأسَى أعداهُمُ … أوْ لا، فَلَيتَ فَرَاغَهُمْ أعدَاكَا

٦ ـ أهَوىً وَذُلاً في الهَوَى وَطَمَاعَةً … أبَداً، تَعَالَى اللَّهُ مَا أشقَاكَا

٧ ـ يا قَلبِ كَيفَ عَلِقتَ في أشرَاكِهِمْ … وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ تُفْلِتُ الأشرَاكَا

٨ ـ أكْثَبْتَ حتّى أقصَدتَكَ سِهَامُهُمْ … قَدْ كُنتُ عَنْ أمثَالِهَا أنِهَاكَا[(٦)]

٩ ـ إنْ ذُبتَ من كمَدٍ، فقد جَرّ الهَوَى … هَذا السَّقَامَ عَليّ، من جَرّاكَا[(٧)]

---

(١) يعطو: يرفع رأسه ليتنازل الأوراق. الأرحل: مفردها رحل وهو ما يوضع على ظهر البعير، كالسرج وغيره.

(٢) البين: من الرجال: الفصيح ذو البيان.

(٣) الثنايا: الأسنان الأربعة في مقدمة الفم.

(٤) وخدت: مرت بقوائمها. المطايا: مفردها مطية وهي الدابة.

(٥) اللّمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. وفي الصحاح: يجاوز شحمة الأذن.

(٦) كثبت: دنوْت.

(٧) السّقام: المرض الذي يطول.